نظرت ذلك وسمعت وقارنته بما نظرت وسمعت من الطير والحيوان ، بل من الاشجار والجبال ، فوددت لو مسخ الله ابن آدم فصار حجراً ولو أنطق تلك الحيوانات ودبت الروح في تلك الجبال والاشجار ، لكي يتبدل العالم الفاسد بآخر نقي الذيل نقى القلب لا فجور فيه ولا فحش ، واستغفر الله وأتوب اليه واليه المرجع والمآب ؟

عطبره (السودان) محمد فاضل

في جنائن الغرب

ضعة الانسان

خواطر لپسكال [1]

لا شيء يثبت للانسان حقارة قدره كنظره في العلة الحقيقية لاضطرابه المستمرّ الذي يقضي به أمد الحياة . . .

---

(١) پسكال كاتب وفيلسوف فرنسوي وُلد في مدينة كليرمون سنة ١٦٢٣ وتوفي سنة ١٦٦٢ وروت شقيقته التي دونت ترجمة حياته انهُ ما كاد يبلغ الثانية عشرة من عمره حتى توصل دون مساعدة أحد الى حل الاقتراحات الهندسية التي وضعها اقليدُس العالِم اليوناني . وكتب في السادسة عشرة من سنه رسالة في علم الهندسة دهش لها الفيلسوف ديكارت لما فيها من دقة الملاحظات . وبعد ذلك بسنتين اخترع آلة للحساب . ويرجع اليهِ الفضل في تقرير نواميس ثقل الهواء وتوازن الموائع والضغط بالماء الخ . وعلى أثر حادث أصابهُ انقطع الى بور رويال Port Royal وهو دير شهير كان يؤمهُ رهط من كبار العلماء . ولما انتصر مريدو

طُرحت النفس في الجسد لتحل به زمناً قصيراً ... تعلم ان العيش في الدنيا هو مسلك يؤدي الى سفرٍ أبدي وانها لا تملك من الوقت للتأهب له غير زمن وجيز مدة عيشها في هذا الوجود . وحاجاتها الطبيعية تسلبها النصيب الاوفر من هذا الوقت ، فلا يبقى لديها سوى النزر القليل تصرفه طوع ارادتها . ولكن هذه البقية اليسيرة تزعجها وتهمها حتى انها لا تفكر الا في اضاعتها . لأن اكراه النفس على مؤانسة نفسها وسوامها الفكر في ماهيتها كربة هي لا تطيق الصبر عليها . ولذا كان همها الاول ان تتغافل عنها فتدع هذا الوقت القصير الثمين يمرّ بلا تروٍّ لاهية بما يشغلها عن الفكر فيها

ضعة الانسان رائد كل ملاهيه ذات الجلبة والضوضاء وكل ما يدعونه لهواً ولعباً فانه في حقيقة أمره لا يريد به الا ان يقطع الوقت دون ان يشعر بهِ او بالحري دون ان يشعر بنفسه فيقيها باضاعته ذلك الشطر من حياتها الغم والكره لذاتها اللذين هما لا محالة عاقبة التأمل فيها . لا ترى النفس منها شيئاً يسرها ، لا ترى الا ما يحزنها كلما امعنت النظر في ذاتها فهذا الذي يلجئها الى المعاشرة ويكلفها بشغلها في الامور الخارجيـة ان تبحث عما يفقدها ذكرى حالتها الحقيقية . فان سرورها كله متوقف على

هذا المكان الى بدعة جانسنيوس – وهم المعروفون بالجانسنيست Jansénistes كان پسكال من أشد انصاره فكتب رسائله الشهيرة Les Provinciales تحامل فيهِ على مخالفيهِ في المذهب تحاملاً شديداً . واشهر كتاباته كتاب « الخواطر »

هذا النسيان وليس لمن أرادها شقية بائسة سوى ان يلزمها مشاهدة نفسها وملازمتها

* * *

للطبيعة كمالات لتُظهر للعالم انها صورة الله . ولهـا نقائص لتريهم انها صورته فقط

* * *

أهون على المرء تكبد الموت دون الفكر فيهِ من الفكر في الموت دون تكبده

* * *

انما الانسان في الدنيا قصبة واهنة ، أوهن قصبة في الخليقة ، لكنه قصبة مفكّرة . ليس للكون ان يتحالف عليهِ ليسحقه فقليل من البخار ، او نقطة من الماء كافية لتقتله . على انه وان سحقه الكون بأسره فهو يظل أرفع مما يسحقه لانه يموت وهو عالم بموته والكون غير شاعر بغلبته عليه

* * *

يعرف الرجل انه شقي ، فهو شقي لانه يشعر بشقائه ، لكنـه كبير لانه يعرف هذا الشقاء

قليل يسلينا لان قليلاً يشجينا

* * *

ازدراء الفلسفة عين الفلسفة

* * *

بلغ الزهو من الانسان ان يتمنى الشهرة في أقاصي الارض حتى يلهج بذكره كل قاطن فيها بعده ، وبلغ العجب منه ان يضطرب فرحاً بمـا

يلقاه من الاكرام والحظوة لدى خمسة او ستة من اقرانه

* * *

انا لا نقنع بحياتنا الطبيعية التي وُهبت لنا منذ نشأتنا ، بل نطمع في ان نحيا في مخيلة الناس حياة وهمية ، ولذا نكلف انفسنا ان تمثُل بينهم في مظهر غير مظهرها

* * *

بلغ الجنون من الناس ان يروا العاقل بينهم مجنونا

* * *

شقاوة الانسان برهان على جلاله ، فهي شقاوة سيدٍ كبير وملاك معدم

* * *

اذا ترقب الانسان فكره في جميع هواجسه ، رآه ابداً دائم الشغل بماضيه ومستقبله . فيكاد الانسان لا يفكر في حاضره الا لينير به غلس مستقبله . فليس الحاضر غرضه وما ماضيه وحاضره سوى عدة مستقبله... المستقبل فقط مطمح أبصاره فهو في الحقيقة لا يعيش بل يؤمل ان يعيش

* * *

من أراد ان يتحقق زهو الانسان وبطله فعليه ان يتأمل اسباب حبه ونتائجه . اما اسبابه فغامضة مجهولة ، واما نتائجه فهائلة مروعة . هذا السبب المجهول ، هذا اليسير الذي تتعذر معرفته يقلب الأرض بطناً لظهر ، ويزعج الامراء ويقلق الجيوش ويحرك الدنيا باسرها . . .

* * *

لو كان أنف كليوباطره أصغر حجماً لتغيرت حال البسيطة برمتها [١]

* * *

اوشك كرومول [٢] ان يخرب النصرانية ، ويحط الاسرة المالكة الى الحضيض ، ويرفع عائلته الى الاوج لولا حبة رمل صغيرة حلت من جسمه في مجرى البول . ولكن هذه الحبة الصغيرة التي لم يكن ليعتد بها اينما وجدت كفت وقد حلت في هذا المحل لتقتله وتحط عائلتـه وتعيد الملك الى العرش

* * *

وجهان متشابهان لا يُضحك كل منهما على حدته يُضحكان بتشابههما اذا شوهدا معاً

* * *

نرى حادثاً يتكرر أمامنا على هيئة واحدة فنقضي من تواتره بوجوب حدوثه كما نعتقد اعقاب الصبح للدجى . على انه كثيراً ما تكذبنا الطبيعة فانه لا شيء يضبطها حتى ولا نواميسها تعريب — عزيز مرزا

---

(١) راجع ما جاء في هذا الصدد في « رسائل غرام » في حاشية ص ٣٤٩ من هذا العدد (٢) كرومِل (Cromwell) (١٥٩٩ — ١٦٥٨) زعيم الثورة الانكليزية التي ذهب الملك شارل الاول ضحيتها وقد تمكن من قلب الملكية ودُعي « حامي جمهورية انكلترا » . ولكنهُ ما لبث ان توفي بداء الرمل فتقوّض البنيان الذي شاده بالدهاء والإقدام